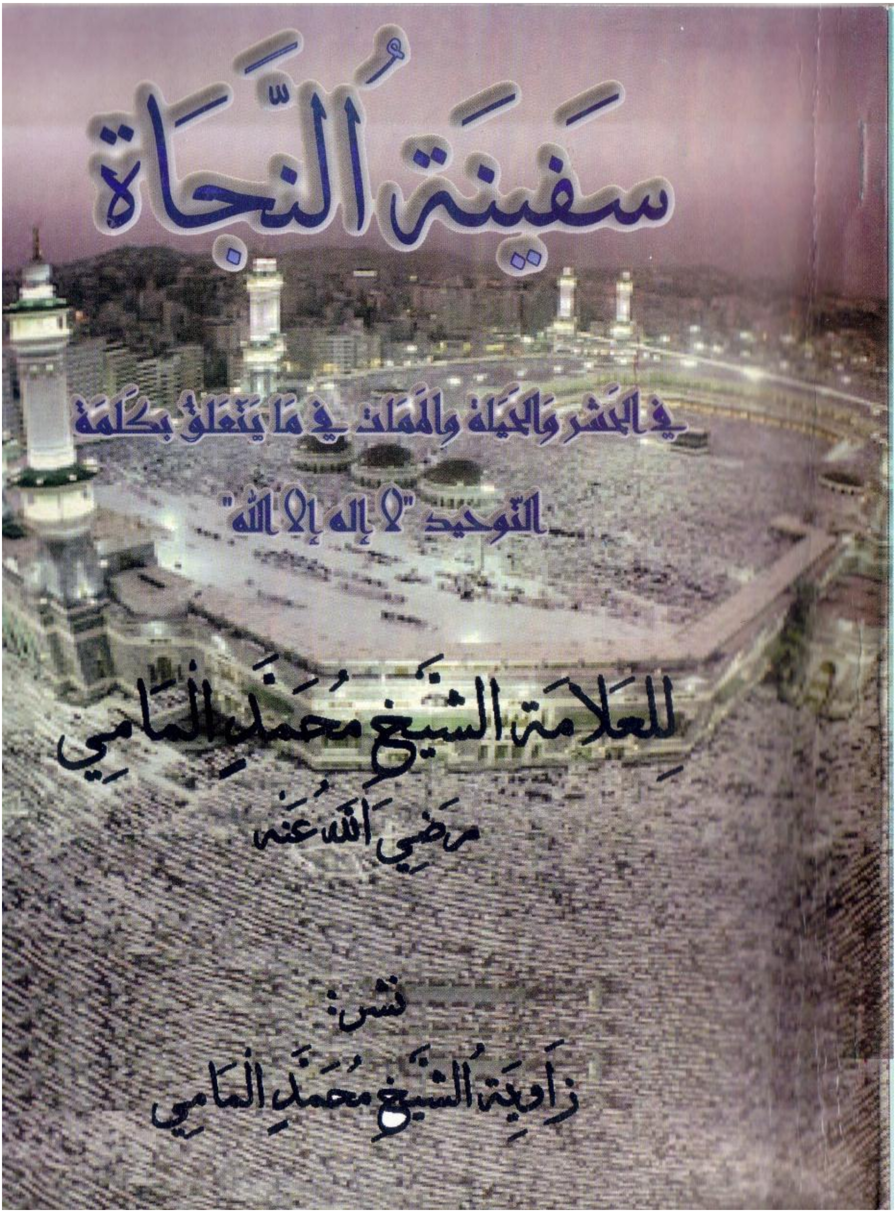

سَفِينَةُ النَّجَاةِ

فِي الحَشْرِ وَالحَيَاةِ وَالمَمَاتِ فِي مَا يَتَعَلَّقُ بِكَلِمَةِ التَّوحِيدِ "لا إله إلا الله"

لِلعَلاَمَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ المَامِي

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

نشر:

زَاوِيَةُ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ المَامِي

سَفِينَةُ النَّجَاة

في الحَشر والحَيَاة والمَمَات
في مَا يَتَعَلَقُ بِكَلِمَة التّوحِيد "لا إله إلا الله"

للعَلامَة الشّيخ مُحَمّدٍ المَامِي
رَضِيَ الله عَنْه

نشر:
زَاوِيَة الشّيخ مُحَمّدٍ المَامِي

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله علي سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه وسلم

قال الشيخ محمد المامي بن البخاري بن حبيب الله ابن بارك الله فيه بن أحمد با زيد نفعنا الله ببركاتهم. آمين يا رب العالمين شارحا منظومته المسماة: **سفينة النجاة**

أَلْحَمْــــــدُ للهِ الــــــذِي مَــــــا جَعَــــــلاَ
مِــــنْ كِلْمَــــةِ التَّوْحِيــــدِ شَــــيْئًا بَــــدَلاَ

أي: الوصف بكل جميل ثابتٌ لله الذي لم يجعل شيئا يقوم مقام كلمة التوحيد وهي : "لا إله إلا الله".

فِـــــي صِـــــحَّةِ الإِسْـــــلاَمِ وَالإِيمَـــــانِ
وَنَيْـــــلِ مَـــــا يُرْجَـــــى مِـــــنَ الأَمَـــــانِ

أي: بها. وهذا على القول بأن الإسلام والإيمان مترادفـــان، وإلا فهـــي دعيمة من دعائم الإسلام. قوله: "ونيل ما يرجى" بالبناء للمفعول، "من الأمان" أي: في الدنيا؛ لأنها لا تعصم أموال ولا دماء إلا بحقها، لخـــبر: (فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها)، وفي الآخرة؛ لأنها أمان لمن مات عليها من الخلود في النار ومن غير ذلك، لخبر: (لا وحشة على أهل لا إله إلا الله).

ثُـــــمَّ صَـــــلاَتُهُ عَلَـــــى الأَوَّاهِ
عَلَـــــى مُحَمَّـــــدِ بْـــــنِ عَبْـــــدِ اللهِ

وهي الرحمة المقرونة بالتشريف. "على الأواه" أي: كثير التـــأوه مـــن خشية الله ويبدل من قوله: "علي الأواه" "علـــى محمـــد بـــن عبـــد الله". وتجب معرفة نسبه صلى الله عليـــه وســـلم إلى عـــدنان وهـــي فرض عين:

محمد صلى الله عليه وسلم ابن عبد الله بن عبد المطلب - وهو شيبة - بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

قال:

(مَعٍ شَهٍ عَقٍ كَمٍ كَلْ غَفَ مِنْ
كَخْمٍ أَمِنْ مَعٍ إِلَى هُنَا زُكِنْ)

وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَالْفُضَلاَ
مِنْ مَّنْ تَلاَ وَكُلِّ قُطْبٍ كَمُلاَ

"آله": أقاربه، وقيل: أتقياء أمته. "وصحبه" وهم: من آمن به واجتمع معه رآه أو لم يره كابن أم مكتوم، وهو الذي أنزل فيه: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الأَعْمَى﴾، قوله: "والفضلا من من تلا": "من": تبيينية، أي: وهم من تلا، أي: تبع الصحابة. التابعي: من لقي الصحابة. قوله "وكل قطب": يغني عنه "وآله" لكنه من عطف الخاص على العام.

مَـــــا ذُكِــــــــرَ اللهُ أَوِ الرَّسُــــــــولُ
وَعَنْهُمَـــــــا مَـــــا غَفَـــــلَ الْجَهُـــــــولُ

أي: أحمد الله وأصلي على النبي مدة ذكر كل من ذكرهما وغفلة مــن غفل عنهما، وذلك يستوجب جميع الأوقات؛ لأن كل الناس إما ذاكــر وإما غافل، وهو نظير: "ما ذكرك و ذكره الذاكرون، وغفل عن ذكرك وذكره الغافلون". وإنما خص الجهول بالذكر؛ لأن غالب أحواله الغفلة، ولأن الغافل عن الله ولو لحظة جهول، ولا قرين له في تلك اللحظـــة إلا الشيطان، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَّعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَــيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾. نعوذ بالله من الغفلة عن الله وعن ذكره، ونســتغفره في ما كان منا ونتوب إليه إنه هو التواب الرحيم.

وَبَعْـــــــدُ إِنَنِـــــــي بِــــــكَ اسْـــــــتَعَنْتُ
فِـــــي مَـــــا أَلِـــــي رَبِّـــــي وَمَـــــا أَرَدتُّ

أي: وبعد حمد الله والصلاة علي نبيه عليه الصلاة والسلام ومن ذُكِرَ، إنني بك أستعين يا رب في ما ألي من الأمور، أي: أتولى وما أردت.

مِـــن نَّظْـــمِ مَـــا أَرْجُـــو بِـــهِ خَلاَصِـــي
فِـــي كِلْمَـــةِ التَّوْحِيـــدِ وَالإِخْـــلاَصِ

أي: وهو نظم "ما أرجو به" أي: آمل. والرجاء ما قارنـه عمـل وإلا فأمنية؛ لخبر: (الكيس) أي: العاقل (من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز) أي: الأحمق (من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني). "به خلاصي"، أي: نجاتي في الدنيا والآخرة والبرزخ. أي: من مخاوف كل، ومن أهواله. أي: فلعل أن يكون سببا ووسيلة للغفران وللتجاوز عـن ذنوبي التي أنا بها رهين، وخطاياي التي أنا بها مكبل موثق، وجرائمي التي أنا بها غريق - لولا رحمة ربي وتجاوزه عني - في بحارها. وذلك النظم في كلمة التوحيد والإخلاص وهي: "لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم". وسكون اللام لغة هنا قال: "وكلمة بها كلام قد يؤم".

فِـــي الضَّـــبْطِ وَالْمَعْنَـــى وَفِـــي الإِعْـــرَابِ
وَغَيْرِهَـــا لِـــي وَأُولِـــي الأَلْبَـــابِ

أي: وأجعلُ ذلك في سبعة فصول احتوى عليها بابٌ واحد.ٌ **الأول**: في

الضبط؛ ليلا يلحن الذاكر بها فينتقص أجره إن لَم يذهب رأسا. **والثاني**: في المعنى؛ لأن به يحصل التوحيد، وبه تحصل الثمرة. وقد نص بعض العلماء أنه لا بد من فهم معناها، وإلا لم ينتفع بها في الإنقاذ من الخلود في النار، أجارنا الله منها. **والثالث**: في الإعراب؛ لأن به يحصل تحقيق المعنى وذوقه. "وغيرها": من الفصول السبعة وذلك **حكمها**؛ فبمعرفته يخرج من الإثم، **وفضلها**؛ لتوفر رغبة الذاكر في الذكر بها، **وكيفية** الذكر؛ لتحصل الفائدة، إذ بحصول الشرط يقع المشروط، **وفائدتها** وهى الفصل السابع. قوله: "لي وأولى الألباب" أي: لنفسي وغيري، أي: لأنتفع أنا وينتفع غيري، إن شاء الله. وإنما خص أولي الألباب بالذكر؛ لأنهم المنتفعون.

سَمَّيْتُهَا سَفِينَةَ النَّجَاةِ
فِي الْحَشْرِ وَالْحَيَاةِ وَالْمَمَاتِ

أي: سميت هذا النظم **"سفينة النجاة"** الخ تفاؤلا لخبر: (تفاءل بما تحب يكن)، إذ من الناس من يشخص لَه عمله الصالح يوم القيامة سفينة يركبها إذٍ. قوله: "والحياة والممات" أي: ونجاة لي في الحياة من كل ما

أخاف لما أرجو به من تكفير الذنوب التي هي سبب البلاء والمصائب؛ إذ لا يرجو أحد إلا ربه، ولا يخاف إلا ذنبه. قال تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ بِمَا كَسَبَتَ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾، وإنما رجوت به تكفير الذنوب ومحوها لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾، وقوله صلى الله عليه وسلم: (أتبع السيئة الحسنة تمحها). وقوله: "الممات" أي: وأرجو به النجاة من فتنة الممات بالتثبيت بسببه إن تقبله الله، تقبل الله منا جميع الطاعات وألهمناها بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ومنّ علينا بحسن الظن به، فإنه قال وقوله الحق: (أنا عند ظن عبدي بي) وقال تعالى: (يُثَبِّتُ اللهُ الذينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ).

وَاللهَ أَرْجُو أَنْ يَكُونَ خَالِصَا
لِوَجْهِهِ وَنَافِعًا مُرَخَّصَا

أي: وأرجو الله أن يكون خالصا لوجهه، أي: لا رياء ولا سمعة، وأن يكون نافعا لي ولغيري. قوله "مرخصا": أي: ميسرا حفظه وفهم معناه. وبالله تعالى التوفيق.

باب في معرفة هذه الكلمة

وهو مشتمل على سبعة فصول:

الأول: في ضبطها وهو الذي ابتدأ في تعريفه بقوله:

أَقْسِطْ بِمَدِّ "لاَ إِلَهَ" هَمْزَهْ
إِقْطَعْهُ بَيِّنْهُ مِنِ "الاَّ" الْهَمْزَهْ
وَشُدَّ لاَمَهَا. وَذَا الْمُعَظَّمَا
سَكِّنْهُ وَقْفًا رَفْعُهُ وَصْلاً سَمَا
رُجْحَانُهُ عَنْ نَصْبِهِ. فِي الرَّاءِ
تَنْوِينَ دَالٍ أَدْغِمَنْ يَا رَائِي

يعني أنه ينبغي للذاكر أن لا يطيل مد ألف "لا إله" جـــدا، وأن يقطـــع الهمزة من "إله"؛ إذ يلحن بعض الناس فيردها هاء أو ياء، وكذا يفصـــح بالهمزة من "إلا" بأن يبينها ويخرجها من مخرجها ويشد اللام بعدها؛ إذ

كثيرا ما يلحن بعض الناس فيردها ياء ويخفف اللام بعدها. وأما اسم الله المعظم فسكنه يا ذاكر في الوقف؛ فقد تعين إسـكانه عليـك إذٍ. وإن وصلته بشيء كأن تقول: "لا إله إلا الله وحده لا شريك له" فلك فيـه وجهان: الرفع وهو الراجح، والنصب وهو المرجوح. وسياتي وجههما، إن شاء الله. وينبغي لك أن تنون اسم سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وتدغم تنوينه في الراء. وقوله: "يا رائي": تتمة.

فصل في إعراب هذه الكلمة:

وَكُـــــن لِّكُـــــلِّ لَــــــوْذَعِيٍّ وَنَبِيـــــــه
وَطَالِـــــبٍ إِعْرَابَهَـــــا تَقُــــولُ فِيــــــهْ:

قوله: "وكن": يا من تعلم إعرابها تقول "لكل لوذعي" ـــ وهو: الذكي ولو لم يطلب ـــ "ونبيه": أي عاقل، وخُصا لما فيهما من أهليـــة قبـــول التعلم "وطالب": خوف كتم العلم لخبر: (من كتم علما عن أهله ألجم بلجام من نار).

عَجُزُهَـــــا ظَـــــاهِرٌ امَّـــــا الصَّـــــدْرُ
فَهُـــــوَ "لاَ" مَـــــعَ اسْـــــمِهَا فَلْتَـــــدْرُوا

يعني: أن هذه الكلمة احتوت على عجز وصدر، وعجزها ظـــاهر أي: إعرابه؛ لأنه جملة من مبتدإ وخبر ومضاف إليه. وأما الصدر فإنه غـــير ظاهر الإعراب وهو: "لا إله إلا الله"،: "لا إله": "لا" مع اسمها. فاعلموا ذلك يا مخاطبين.

"لاَ" حَــــرْفُ نَفْــــيٍ وَ"إِلَــــهَ" بُنِيَــــا
مَــــعْ "لاَ" تَضَــمُّنًا لِمَعْنَــــى "مِـــنْ" عِيَــــا

يعني: أن "لا" حرف، نفي وهي لنفي الجنس وعاملة عمل "إن". و"إله" مبني معها لتضمنه معنى "من" الاستغراقية؛ إذ التقدير: "لا من إله"؛ ولهذا كانت نصا في العموم، فكأن المتكلم نفى بها كل إله غيره عز وجل من مبدإ ما يُقَدَّرُ إلى ما لا نهاية له من ما يقدر. وقيل: مبني معها للتركيب كما في: "خمسة عشر" وهو قوله:

وَقِيــــلَ: لِلتَّرْكِيــــبِ ذَاكَ أَعْرَبَــــا
بَعْــــضٌ لَّـــهُ إِذَا بِهَـــا قَـــدْ نُصِــبَا

قوله: "أعربا" إلخ: إشارة إلى ما ذهب إليه الزجاج من أنه معرب منصوب بها.

وَانْصِــبْ عَلَــى الْمَشْــهُورِ ذَا الْبِنَــاءِ

مَوْضِـــــعَهُ بِـــــــ"لاَ" بِـــــلاَ امْتِـــــرَاءِ

يعني: أنا إذا فرعنا على البناء المتقدم الذي هو المشهور فيه، فإنا نقــول بنصب موضعه بـــ"لا". دون شك.

كَمَـــــا لِمَوْضِـــــعِهِمَا بِالابْتِـــــدَا
رَفْـــــعٌ وَقَـــــدَّرُوا لِـــــذَاكَ الابْتِـــــدَا
خَبَـــرًا اوْ لِـــــ"لاَ" وَهُـــوَّ فِـــي الْوُجُـــودْ
أَوْ هُـــــوَ مَوْجُـــــودٌ وَعَنْـــــهُ لاَ تَحِيـــــدْ

يعني: أن مجموع "لا" و"إله" في موضع رفع بالابتداء، والخبر المقدر هـــو لهذا المبتدإ، ولم تعمل فيه "لا" عند سيبويه. وقال الاخفش: "لا" هـــي العاملة فيه والخبر تقديره "موجود" أو "في الوجود". وهي لا تحيد عنـــه فإنه متم الفائدة. وإن قيل على تقديره بالوجود: لا يلزم من نفي الوجود نفي الإمكان لاحتمال مجرد هذا اللفظ أن إلهية غيره ممكنة، وإن لم تكن موجودة، وذلك يقدح في التوحيد. قلنا: إذا ثبت العدم لكل ما يقدر من إلهية غيره جل وعز فمقتضى دلالة هذه الكلمة يستلزم وجوب الوجود

لَه تعالى كما سياتي – إن شاء الله تعالى – في فصل معناها، فلأجل هذا الإيهام الذي رفعنا قلنا في النظم:

تَقْـــــدِيرُهُ لِلْـــــبَعْضِ بِــــــالْمَعْبُودِ
بِــــالْحَقِّ أَوْلَــــى مِنْــــهُ بِــــالْوُجُودِ
أَمَّـــا الْمُعَظَّــــمُ فَفِيــــهِ إِن رُّفِــــعْ
خَمْسَــــــةُ أَقْــــوَالٍ وَذَاكَ الْمُرْتَفِــــعْ
بَــــدَلٌ اوْ خَبَــــــرٌ الْمَشْـــــهُورُ
أَلْبَــــدَلُ الأَوْلَــــى بِــــهِ الضَّــــمِيرُ
فِــــي الْخَبَــــرِ الْمَحْــــذُوفِ أَوْ هُـــوَ بَـــدَلْ
مِـــــنِ اسْــــمِ "لاَ" إِنِ اعْتَبَــــرْتَ لِلْمَحَـــــلْ

يعني: أن الاسم المعظم في هذا التركيب ــ كما قال أهل العلم ــ يرفع، وهذا هو الكثير و لم يأت في القرآن العظيم غيره، وقد ينصب. أمـــا إذا رفع فالأقوال فيه للعلماء على اختلاف إعرابهم فيهـــا خمســـة: قـــولان

معتبران وثلاثة لا معول على شيء منها، أما القولان المعتبران: أن يكون رفعه على البدلية أو على الخبرية. والرفع على البدلية أشهر، وهو جار على ألسنة المعربين. وهو رأي ابن مالك. والأقرب أن يكون بدلا من الضمير المستتر في الخبر المقدر. وقد قيل: إنه بدل من اسم "لا" باعتبار محل الابتداء، أي: باعتبار محل الاسم قبل دخول "لا" عليه وهو المراد في النظم بقوله: "من قبل أن "لا" دخلت عليه". قوله: "بدل أو خبر" أي: هو بدل أو خبر. قوله: "المشهور البدل": أي: المشهور منهما هو البدل، أي: القول بالبدلية. قوله: "الأولى به الضمير في الخبر المحذوف أو هو بدل" إلخ: يعني: أن منهم من قال: إن هذا البدل هو بدل من اسم "لا" باعتبار محل الابتداء، كما مر. ولكن الأول أولى؛ لأنه أقرب إليه وبدل الأقرب أولى. ولأنه لا داعية إلى الإتباع باعتبار المحل مع إمكان الإتباع باعتبار اللفظ؛ فهو إذن، أي: إذا كان بدلا من الضمير كالبدل في نحو: "لا أحد فيها إلا زيد" لأن البدل فيها باعتبار المحل. واستشكل بأن "زيد" بدل من "أحد" وأنت لا يمكنك أن تحله محله. وأجاب عنه الشلوبين بأن هذا الكلام إنما هو على توهم: "ما فيها أحد إلا زيد"، إذ المعنى واحد وهذا يمكن فيه الحلول بأن تقول: "ما فيها إلا زيد". وهو كلام حسن. قال الدماميني: وعلى قول الشلوبين فتكون كلمة الحق على معنى: "لا يستحق العبادة أحد إلا الله".

مِـــــــنْ قَبْـــــــلِ أَن "لاَّ" دَخَلَــــــــتْ عَلَيْـــــــهِ
أَوْ خَبَـــــــرٌ لِّــــــــــ"لاَ" بِضُــــــعْفٍ فِيــــــهِ

أي: القول بالخبرية وهو أنه خبر عن "لا" مع ضعف فيه؛ لأنه يلزم منــه كون خبر "لا" معرفة، و"لا" لا تعمل في المعارف. ولأن اسم "لا" عــام والاسم المعظم خاص، والخاص لا يكون خبرا عن العام. وضعف بغــير هذا فلينظره من أراده في شرح الشيخ على عقيدته المسماة بـــــ"كيمياء السعادة". قال ناظر الجيش: ويظهر لي أنه أرجح من القول بالبدلية ولقد قال به جماعة، ولا نسلم ما قيل فيه من ما ضعف به. انظر جوابــه في "كيمياء السعادة" أيضا.

أَمَّـــــا ثَلاَثَـــــةٌ بِهَـــــا مَـــــا عُمِــــلاَ

أي: ثلاثة من الأقوال المتقدمة ما عول عليها. ولكن ذكرناها اســتيفاء وبسطا ومن أراد استيعاب ما قيل فيها فليطالع أيضا "كيمياء السعادة".

بِـــأَنْ يَكُـــونَ صِــــفَةً مِّـــنِ اسْـــمِ "لاَ"
ذَاكَ الْمُعَظَّـــــــــــــــمُ وَمَعْـــــــــــــهُ "إِلاَّ"
كَـ"ـــــغَيْرَ" وَاعْتَبِـــــرْ لَـــــهُ الْمَحَـــــلاَّ

فهو أن يكون الاسم المعظم صفة من اسم "لا". أي: أحدها. وسياتي غيره. وذلك أن "إلا" إذن ليست أداة استثناء وهي بمعنى: "غير". وهي مع الاسم المعظم صفة لاسم "لا" باعتبار المحل، والتقدير: "لا إله غير الله في الوجود". ولا مانع من جهة الصناعة بل من جهة المعنى.

أَوْ هُـــــوَ فِـــــي مَوْضِـــــعِ مُبْتَـــــدًا وَ"لاَ
إِلَـــــهَ" فِـــــي مَوْضِـــــعِ مُخْبِـــــرٍ جَـــــلاَ

أي: ظهر. يعني: أن هذا هو ثاني الأقوال الثلاثة، وهو للزمخشري، وهو في غاية الضعف. وأشار إلى الثالث بقوله:

أَوْ بِـــــــــ"إِلَهَ" رَفْعُـــــــــهُ وَأَغْنَـــــــــى

عَـــــنْ خَبَـــــرٍ بِــــهِ يَــــتِمُّ ا لْمَعْنَــــــى

يعني: على هذا القول أن الاسم المعظم مرفوع بـــ"إله" كما يرفع الاسم بالصفة في قوله: "أقائم الزيدان" فيكون المرفوع قد أغنى عن الخبر، وقد قدر ذلك بأن "إله" بمعنى: مألوه من: "أُلِهَ" أي: عُبِدَ، والاســم المعظــم مفعول أقيم مقام الفاعل واستغني به عن الخبر، كمــا في قولنــا: "مــا مضروب إلا العمران". وضعف هذا القول جلي.

إِنْصِـــــبْهُ مُسْـــــتَثْنًى مِّـــــنَ الضَّـــــمِيرِ
فِـــــي الْخَبَـــــرِ الْمَحْـــــذُوفِ ذِي التَّقْـــــدِيرِ

يعني: أن النصب ذكروا لَه وجهين هذا أرجحهما، حتى قيل بأرجحيته على الرفع على البدلية، قوله: "مستثنى". أي: حال كونه. "ذي التقدير" أي: المقدر عند بعضهم بموجود وعند بعض بمعبود بالحق. كما مر.

وَصِـــــفَةً إِنْصِـــــبْهُ أَيْضًـــــا لاِسْـــــمِ "لاَ"

وَذَا إِذَا كَـــــــــــــانَ كَــ"ـــــــــــــغَيْرَ" إِلاَّ

يعني: أنه ينصب أيضا صفة لاسم "لا"، وهو الثاني من التـــوجيهين. ولا يكون ذلك إلا إذا كانت "إلا" بمعنى "غير"، وإذا كانت كذلك لا يدل الكلام بمنطوقيته على ثبوت الإلهية لله تعالى، والمقصود الأعظم إثباتها له بعد نفيها عن غيره. وعلى هذا يمتنع ذا التوجيه. وهذا آخر ما ذكـــرت في بيان فصل الإعراب باختصار اتكالا على الشرح.

فصل في بيان معنى هذه الكلمة

بـــــ"لاَ" انْــــفِ مِــــنْ حَقيقَــــةِ الإِلَــــه
كُـــــلاًّ مِّــــنَ الأَفْـــــرَادِ غَيْــــرَ اللهِ
هَـــذَا الـــذِي أَثْبَـــتُّ وَهْـــوَ رَبِّـــي
وَمُتْحِفِــــي وَكَاشِــــفٌ لِّكَرْبِــــي
"إِلاَّ": لِقَصْـــــرِ هَـــــذِهِ الْحَقِيقَـــــهْ
عَلَيْـــهِ جَـــلَّ أَنْ تُـــرَى حَقِيقَـــهْ
لِغَيْـــــرِهِ. الإِلَـــــهُ: بِــــالْمَعْبُودِ
بِحَــــقٍّ الْوَاجِــــبِ لِلْوُجُــــودِ
فُسِّــــرَ، وَالْمَعْنَــــى إِذَنْ كُلِّــــيٌّ
وَاللهُ هُــــوَّ الْعَلَــــمُ الْجُزْئِــــيٌّ

يعني: أن "لا" من هذه الكلمة المحتوية على نفي وإثبات نفت كل فــرد

من أفراد حقيقة الإله غير الله جل وعز. ولم يثبت منها غير فرد واحد وهو الله ربنا الذي يتحفنا بنعمته وهداياه ويكشف عنا النقم والبلوى والكروب. وأتي بـ "إلا" لقصر حقيقة الإله عليه تعالى بمعنى: أنه لا يمكن أن توجد تلك الحقيقة لغيره، لا عقلا ولا شرعا. وحقيقة الإله هو: الواجب الوجود المستحق للعبادة. وهو بهذا المعنى كلي، أي: يقبل بحسب إدراك معناه أن يصدق على كثيرين، لكن البرهان القطعي دل على استحالة التعدد فيه، وأن معناه خاص بمولانا جل وعز فقط. والاسم المعظم جزئي علم على ذات مولانا جل عز، لا يقبل التعدد بمعناه ذهنا ولا خارجا. وإلى جميع ذلك أشار في النظم بقوله: "والمعنى إذا كلي" إلخ.

وَهُوَ مَا لاَ يَقْبَلُ التَّعَدُّدَا
مَعْنًى وَذَا الْكُلِّيُّ عَكْسُهُ بَدَا
مَعْنَى الإِلَهِ قَابِلٌ أَنْ يَّصْدُقَا
عَلَى كَثِيرِينَ وَلَكِنْ حُقِّقَا
مِنْ قَاطِعِ الدَّلِيلِ أَن لاَّ يُوجَدُ

مِنْهَــــا سِــــوَى اللهِ وَهُــــوَّ الْوَاحِــــدُ

قوله: "أن لا يوجد" أي: ولا وجد.

يَلْـــزَمُ إِنْ يَّكُـــنْ كَمَعْنَـــى اللهِ
مَعْنَـــى الإِلَـــه جَـــلَّ عَـــنْ أَشْـــبَاهِ
تَنَـــاقُضٌ وَأَنْ يَّكُـــونَ اسْـــتُثْنِي
مِـــن نَّفْسِـــهِ الشَّـــيْءُ خُـــذُوا ذَا عَنِّـــي

يعني: أنه لو كان معنى الإله جزئيا مثل الاسم المعظم لزم استثناء الشيء من نفسه. والتناقض في الكلام بإثبات الشيء ثم نفيه.

وَإِنْ يَّـــكُ الأَوَّلُ مِثْـــلَ الثَّـــانِي
كَـــذَا وَلاَ تَنَـــاقَضُ الْمَعَـــانِي
لَكِـــنْ لَّـــمْ يَحْصُـــلْ إِذَنْ تَوْحِيـــدُ

مِـــــنْ قَوْلِهَـــــا لَـــــوْ قَالَهَـــــا سَـــــدِيدُ

أي: وإن عم يكن الأول - أي: المقدم في الذكر في البيت السابق وهو الاسم المعظم، وإلا فهو الأول والآخر والظاهر والباطن - مثل الثاني أي: المتأخر في الذكر وهو الإله. فيكون الاسم المعظم كليا كالإله. "كذا" أي: يلزم استثناء الشيء من نفسه ولا تتناقض المعاني بذلك، لكن لم يحصل توحيد من قولها، أي: هذه الكلمة. والحاصل: أن المعاني المقدرة في هذه الكلمة باعتبار معنى المستثنى منه والمستثنى أربعة، ثلاثة منها باطلة وهي: أن يكونا جزئيين، أو كليين، أو الأول جزئي، والآخر كلي، وكذا الرابع وهو عكس الثالث إن كان المراد بالكلي الذي هو الإله مطلق المعبود؛ لِما يلزم عليه من الكذب لكثرة المعبودات الباطلة. وإن كان المراد به المعبود بالحق صح. فإذن لا يصح إلا أن يكون الإله كليا بمعنى المعبود بحقٍ والاسم المعظم علم للفرد الموجود منه، فالمعنى على هذا: لا مستحق للعبودية له موجود أو في الوجود إلا الفرد الذي هو خالق العالم جل وعلا.

أَوِ الْغَنِـــــي عَـــــنْ كُـــــلِّ مَـــــا سِـــــوَاهُ

مُفْتَقِــــــرًا إِلَيْـــــهِ مَـــــا عَـــــدَاهُ

يعني: أنك إن شئت قلت في معنى الإله: هو المستغني عن كل ما ســواه والمفتقر إليه كل ما عداه. وهو أظهر من المعنى الأول وأقرب منه، وهو أصل الإله لأنه لا يستحق أن يعبد – أي: يذل له كل شيء – إلا مــن كان مستغنيا عن كل ما سواه ومفتقرا إليه كل ما عداه وذلــك معــنى قوله:

وَذَا بِــــــهِ أَوْلَــــــى لِـــــأَنَّ مَرْجَعَــــــهْ
إِلَيْــــهِ وَهْــــوَ مِنْـــــهُ أَدْنَـــــى فَاسْــــمَعَهْ

أي: وذا المعنى أولى ما قيل في معنى الإله؛ لأن به ينجلي اندراج جميــع عقائد الإيمان تحت هذه الكلمة، ويستوي فيه القوي والضعيف في فهــم معناها وفي الاجتناء من ثمار معارفها.

فصل في بيان حكم هذه الكلمة

وَذِكْرُهَـــا لِكُـــلِّ مُـــومِنٍ يَجِـــبْ
فِـــي الْعُمْـــرِ مَـــرَّةً وَالاكْثَـــارُ نُـــدِبْ
يَنْـــوِي بِـــهِ الْوُجُـــوبَ إِنْ ذَاكَ تَـــرَكْ
لَـــهُ فَهُـــوَ عَـــاصٍ ايَّـــةً سَـــلَكْ

يعني: أن الناس على ضربين مومن وكافر ، فالمومن بالأصالة يجب عليه أن يذكر هذه الكلمة مرة واحدة في عمره، ينوي في تلك المرة الوجوب وإن ترك ذلك فهو عاص وإيمانه صحيح. والله أعلم. ثم إنه ينبغي أن يكثر من ذكرها بعد أداء الوجوب. قوله: "أية سلك" في الذكر بها، أي: طريق الإكثار منها أو غيره، فإنه عاص بتركه نية أداء
الوجوب. والكافر هو الذي أشار إلى حكمه بقوله:

يَجِـــبُ شَـــرْطًا ذِكْرُهَـــا لِلْكَـــافِرِ

فِي صِحَّةِ الإِيمَانِ قُلْ لِّلْقَادِرِ

أَوْ مُطْلَقًا شَرْطًا وَقِيلَ لَمْ يَكُنْ

بِالشَّرْطِ مُطْلَقًا وَذَا انْتَشَأَ عَنْ

خِلاَفِهِمْ هَلْ هِيَ كَانَتْ شَرْطًا اوْ

هِيَ جُزْءًا اوْ لَيْسَتْ؟ فَكُلَّ ذَا حَكَوْا

مَشْهُورُهَا اشْتِرَاطُ نُطْقِهِ بِهَا

مَع عَّدَمِ الْعَجْزِ لَهُ عَنْ قَوْلِهَا

وَتَارِكُ النُّطْقِ بِهَا اخْتِيَارَا

عَاصٍ وَلَوْ لَمْ يُشْتَرَطْ إِقْرَارَا

يعني: أن الكافر ذكره لهذه الكلمة واجب شرط في صحة إيمانه القلبي مع القدرة، وإن عجز عن ذكرها بعد حصول إيمانه القلبي بمفاجأة الموت ونحو ذلك سقط عنه الوجوب. وهو المشهور من مذهب أهل السنة. وإليه أشار في النظم بقوله: "مشهورها اشتراط" إلخ. وقيل: لا يصح إلا بالنطق بها مطلقا قدر على النطق بها أم لا. وقيل: يصح الإيمان بدونها

مطلقا، وإن كان التارك لها اختيارا عاصيا كما في حق المومن بالأصـــالة إذا نطق بها و لم ينو الوجوب. وذا الخلاف الذي ذكرناه منتشـــئ عـــن الخلاف في الكلمة المشرفة هل هي شرط في الإيمان أو جزء منه أو ليست بشرط فيه ولا جزء منه؟ والأول هو المختار، وهو كونها شرطا فيه.

فصل في بيان فضلها

ولو لم يكن إلا ما أشار إليه بقوله: "توقف الإيمان بالنطق بها" الأبيات لكان كافيا:

تَوَقُّــــفُ الإِيمَــــانِ بِــــالنُّطْقِ بِهَــــا
أَقْــــوَى دَلِيــــلٍ لِعَظِــــيمِ فَضْــــلِهَا
وَعَلَــــمٌ بَــــدَتْ عَلَــــى الإِيمَــــانِ
فِــــي الشَّــــرْعِ وَهْــــوَ سَــــبَبُ الأَمَــــانِ
وَتَعْصِــــمُ الــــدِّمَاءَ وَالأَمْــــوَالاَ
إِلاَّ بِحَقِّهَــــا وَفِيهَــــا قَــــالاَ
نَبِيُّنَــــا "أَفْضَــــلُ مَــــا قُلْــــتُ أَنَــــا"
وَكُــــلُّ مَــــا مِــــنَ الأَحَادِيــــثِ هُنَــــا

أي: ما يذكر من الأحاديث عند ذكر فضلها. قوله: "بالنطق" أي: على النطق. قوله: "لعظيم فضلها": أي: على فضلها العظيم، وهو من إضافة الصفة إلى الموصوف. قوله: "وعلم" أي: وهي علم على الإيمان. قولــه: "وتعصم": الواو زائدة كقوله:

"إلى الماجـــــــد القـــــــرم وابـــــــن الهمـــــــام
وليـــــــــث الكتيبـــــــــة في المـــــــــزدحم"

وقوله: "أفضل ما قلت أنا": إشارة إلى قوله صلى الله عليه وسلم (أفضل ما قلت أنا والنبيئون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك لــه) رواه مالك في الموطإ، وزاد الترمذي في روايته: (له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير). قوله: "وكل ما من الأحاديث هنا": أي: مثل ما رواه الترمذي أيضا والنسائي: أنه صلى الله عليه وسلم قال: (أفضل الذكر لا إله إلا الله. وأفضل الدعاء الحمد لله) وكما رواه النسائي أنه عليه السلام قال: (قال موسى عليه السلام: يا رب علمني ما أذكرك به وأدعوك به. فقال: يا موسى قل لا إله إلا الله) الحديث بطوله. وكقوله عليه السلام: (يوتي برجل إلى الميزان) إلى آخره. وإلى ما ذكر من تســعة وتســعين سجلا كل سجل منها مد البصر فيها خطاياه. وإلى ما ذكر من بطاقــة قدر الأنملة فيها: شهادة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه

وسلم، فترجح بخطاياه. وكما قال: (أتاني آت من ربي فأخبرني أن من مات يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له دخل الجنة" إلى آخره. وكما قال لأبي هريرة: (إن كل حسنة توزن يوم القيامة إلا شهادة أن لا إله إلا الله) إلخ. وكما رواه الترمذي أنه عليه السلام قال: (التسبيح نصف الإيمان) إلى أن قال: (ولا إله إلا الله ليس بينها وبين الله حجاب حتى تخلص إليه). والأحاديث الواردة في ذلك كثيرة، وفي ما ذكر الشيخ منها في "شرح عقيدته" كفاية ومن أراده فليطالعه. وما نقلنا منه إلا البعض وأشرنا إلى بعض؛ إذ لا تحمل هذه الورقات إلا ذلك أو نقله بالمعنى، ونقل الحديث بالمعنى جائز بخلاف القرآن. ومن ما روي عنه صلى الله عليه وسلم في فضلها ونقل هنا بالمعنى: أنه ما قالها أحد مخلصا من قلبه إلا فتحت له أبواب السماء حتى يفضي إلى العرش، ما اجتنب الكبائر. ومنه: أنه أمر عمه أن يقولها ليحاج له بها عند الله. ومنه: أنه أخبر أنه أمر أن يقاتل الناس حتى يقولوها فإن قالوها عصموا منه أموالهم ودماءهم إلا بحقها. ومنها: أنه قال: إن من دخل القبر بها خلصه الله من النار. ومنه: أنه قال: إن من قالها خالصا من قلبه فهو أسعد الناس بشفاعته يوم القيامة. ومنها: ما قال: إنه لن يوافي عبد يوم القيامة بقولها يبتغي وجه الله إلا حرمه الله على النار. ومنه: أنه قال: إنها مفتاح الجنة، وإنها ثمن الجنة. ومنه: أمره بتلقينها الأموات وأنها تهدم الذنوب هدما،

قالوا: فإن قالها في حياته؟ قال: فهي أهذم وأهذم. ومنه: أنه قال: إن من قالها نفعته يوما من دهره أصابه قبل ذلك ما أصابه. ومنه: أنه قال: لـو جاء قائلها بقراب الأرض ذنوبا لغفر له ذلك. ومنه: أنه أخبر أن لـيس على أهلها وحشة في قبورهم ولا في النشور وكأنه ينظر إلـيهم عنـد الصيحة ينفضون رؤوسهم من التراب ويقولون: ﴿ الْحَمْـدُ لله الـذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾. ومنه: أن من قالهـا مخلصـا دخل الجنة. ومنه: أنه أخبر أن العبد إذا قالها أتت على صحيفته فلا تمـر على خطيئة إلا محتها حتى تجد حسنة مثلها فتجلس إلى جنبها. ومنه: أنه قال: إن لله تبارك وتعالى عمودا من نور بين يدي العرش فإذا قالها العبد اهتز ذلك العمود فيقول الله تبارك وتعالى: اسكن. فيقول: كيف أسكن ولم تغفر لقائلها؟! فيقول: قد غفرت له. فيسكن عند ذلك. ومنه: أنـه قال لأبي ذر: أوصيك بتقوى الله العظيم، فإذا عملت سيئة فأتبعها بحسنة تمحها. ثم قال: هي من أفضل الحسنات إذ سأله أهي مـن الحسـنات؟ ومنه: ما قيل في قوله تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الاِحْسَانِ إِلاَّ الاِحْسَانُ﴾ أنهـا الإحسان في الدنيا وفي الآخرة الجنة. وكذا قولـه: ﴿لِلـذِينَ أَحْسَـنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ والزيادة رؤية الباري. ومنه: أنه قال: يهتـز العـرش لثلاثة أشياء. وعد منها قول المؤمن لها وموت الغريب. ومن ما روي عنه عليه السلام في فضلها أنه قال: لتدخلن الجنة كلكم إلا من تأبى وشـرد

عن الله شرود البعير عن أهله. قيل: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الذي تأبى؟! قال: من لم يقل لا إله إلا الله. فأكثروا من قول لا إله إلا الله قبل أن يحال بينكم وبينها؛ فإنها هي كلمة التوحيد، وهي كلمة الإخلاص، وهي كلمة التقوى، وهي الكلمة الطيبة، وهي دعوة الحق، وهي العروة الوثقى، وهي ثمن الجنة. وفي مسند البراز عن كعب: أوحى الله إلى موسى في التوراة لولا من يقول لا إله إلا الله لسلطت جهنم على أهل الدنيا. وفيه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قال: لا إله إلا الله ثلاث مرات في يومه كانت له كفارة لكل ذنب أصابه في ذلك اليوم. وفيه: وذكر ابن أبي الفضل الجوهري إذا دخل أهل الجنةِ الجنةَ سمعوا أشجارها وأطيارها وأنهارها وجميع ما فيها يقولون: لا إله إلا الله، فيقول بعضهم لبعض: كلمة كنا نغفل عنها في الدنيا. وفضل هذه الكلمة لا يستقصى، وفي ما ذكرناه كفاية وما نقلناه إلا من الشرح؛ فمن أراد تصحيح شيء منه فلينظره فيه.

وَذِكْرُهَا عِنْدَ دُخُولِ الْمَنْزِلِ
يَنْفِي لِفَقْرٍ حَاضِرٍ وَمُقْبِلِ

وهذا ما ذكر ابن الفاكهاني أن ملازمة ذكرها عند دخول المنزل ينفـــي الفقر.

فصل في بيان كيفية ذكر هذه الكلمة

على الوجه الأكمل الذي ترد به المواهب والفتوحات على القلب. وأما ذكرها على كل حال بقصد القربة، فإنه يحصل به الثواب. وذلك قوله:

وَقَصْدُهُ الْقُرْبَةَ مِنْهُ يَحْصُلُ
ثَوَابٌ. الْوَجْهُ الْعَظِيمُ الأَكْمَلُ
أَنْ يَذْكُرَ الذَّاكِرُ بِالتَّعْظِيمِ
فِي حُسْنِ آدَابٍ مَعَ الْعَظِيمِ

أي: بتعظيم ما عظم، وحسن الأدب مع ما شرف؛ إذ في ذلك تعظيم الله العظيم وتحسين آداب معه، جل وعز.

وَيُسْبِغُ الْوُضُوءَ ثُمَّ يَلْبَسُ

ثَوْبًا وَذَاكَ طَاهِرٌ لاَّ نَجِسُ
يَقْصِدُ طَاهِرَ الْمَوَاضِعِ بِهِ
بِخَلْوَةٍ وَهُوَ فِي انْفِرَادِهِ

يعني: أنه ينبغي للمومن أن يعتني بشأنها فيتوضأ لها ويلبس ثيابا طاهرة ويقصد موضعا طاهرا. قوله: "به" أي: بالذكر، ويتحرى ذلك الموضع بخلوة، والحال أن الذاكر منفرد عن الخلق ما استطاع.

وَيَقْصِدُ الأَزْمِنَةَ الْمُشَرَّفَهْ

كما بعد الفجر إلى طلوع الشمس، وبعد العصر إلى الغروب، وبين العشاءين، والسحر.

مُسْتَقْبِلاً مُّسْتَغْفِرًا وَلَوْ مِائَهْ

يعني: أنه يستقبل القبلة في حال ذكره، ويفتتح ورده بالاستغفار ولو مائة؛ ليتهيأ لتحليته بما يرد عليه بغسله بالاستغفار أدران المعاصي.

صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ كَثِيرَا

أي: ثم صلى بعد الاستغفار على محمد؛ ليستنير باطنه ويتهيأ لحمل ما

يرد عليه من سر التهليل. قوله: "كثيرا" أي: خمسمائة أو أكثر.

مُسْتَرْضِيًا بِذَلِكَ الْقَدِيرَا

يعني: أنه ينبغي له أن لا يقصد بذلك إلا رضا الله القدير، لا غيره من غرض وأرب.

مُؤْتمرًا وَحَاضِرَ الْقَلْب وَقَدْ
يَسْتدْعِين حضُورَهُ ومَا قَصَدْ
مِنْ قُرْبَةٍ أَنْ يَذْكُرَن مَّنْ أَمَرَا
فِي كُلِّهَا هيبَتَهُ مُسْتَشْعِرَا

يعني: أنه لا يقصد أيضا بذكره إلا التقرب إلى الله بامتثال أمره لَه بالذكر، أي: بهما. وتعبيرها: "وهو حاضر القلب مع ذكره إن استطاع". قوله: "وقد يستدعين" إلخ: وهي للتحقيق، ويستدعي منه الحضور مع الذكر، أي: الحضور لما قصد من التقرب أن يذكر الله، أي: أمره بالذكر في كل مرة من ذكره، مستشعرا قلبه الهيبة منه.

وَلْيَبْتَدِ الذِّكْرَ بِالاِسْتِعَاذَهْ

وَقَصْدُهُ بِذَلِكَ التِّلاوَهْ
وَلْيَتْلُ بَعْدَهَا ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا﴾
مُسْتَشْعِراً طَلَبَهَا لِيُرْحَمُوا
فَذَابَ عِنْدَ ذَاكَ لُبَّى وَاحْتَقَرْ
لِنَفْسِهِ مِنْ هَيْبَةٍ ثُمَّ ابْتَدَرْ

يعني: أنه إذا أراد كيفية ذكر ذلك فليتعوذ أولا بالله من الشيطان الرجيم قاصدا التلاوة؛ لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ الآية. ثم ليتل إثر التعوذ: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾؛ فإذا تلاها استشعر القلب خطاب الله عز وجل وطلبه بفضله من العبد الضعيف الفقير الحقير، الاستغفارَ واللجأ إلى مولاه الرحمن الرحيم العزيز الغفار. قوله: "ليرحموا" أي: الناس بسبب دعائهم واستغفارهم الله تعالى. قوله: "فذاب عند ذاك": من شدة الحياء من الله واحتقر نفسه؛ إذ لم يرها أهلا لخطاب من أوجد الكائنات كلها وافتقر جميعها إليه وهو الغني بالإطلاق، فعند ذلك يبتدر بلسانه وهو يرعد من

شدة الهيبة والخجل والتعظيم قائلا: "لبيك يا مولاي وسعديك، والخير بيديك، وهذا عبدك الذليل الضعيف الحقير، عليك معوله في طهارة ظاهره وباطنه يقول بتوفيقك امتثالا لأمرك مستعينا بك: "اللهم إني أستغفرك يا مولاي وأتوب إليك من جميع الصغائر والكبائر وهفوات الخاطر". أو نحوه من الاستغفار من ما يراه قوي التأثير في باطنه. ثم يتمادى حتى يتم ورده من الاستغفار، فإذا أتمه حمد الله ثلاثا أو سبعا أو نحو ذلك مستحضرا قدر النعمة التي وفقه الله لبدئها وتمامها حتى غسل من القلب أدرانه وكشف دخان الذنب عنه. وإلى جميع ذلك الإشارة في النظم بقوله:

لَبَّيْكَ رَبِّي عَبْدُكَ الذَّلِيلُ

أي: أنا عبدك.

مُعَوَّلِي عَلَيْكَ يَا جَلِيلُ
لِمَا بِهِ أَمَرْتَنِي مُمْتَثِلاَ
وَمُسْتَعِينًا بِكَ رَبِّي قَائِلاَ:

"أَسْـــــتَغْفِرُكَ مَــــوْلاَيَ" بَـــــلْ أَوْ غَيْــــرَهُ
مِــــنْ مَّـــا يَـــرَى فِـــي قَلْبِــهِ تَـــاثِيرَهُ
حَتَّـــــى يُــــتِمَّ الْـــوِرْدَ إِنْ أَتَمَّـــــهُ
حَمَـــــدَ سَـــبْعًا أَوْ ثَلاَثًــــا رَبَّــــهُ
مُسْتَحْضِــــرًا تَوْفِيقَــــــهُ لِبَدْئِــــــهِ
إِلَــــى التَّمَـــامِ يَصْــــطَفِي لِحَمْــــدِهِ

يعني: أنه يختار أيضا من عبارة الحمد ما يقول وهو: "الحمد الله الــذي أنعم علينا بنعمة الإيمان والإسلام، وهدانا بسيدنا ومولانا محمد عليه من الله أفضل الصلاة وأزكى السلام، ﴿الْحَمْدُ لِلهِ الذِي هَدانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلاَ أَنْ هَدانَا اللهُ﴾.

ثُــــمَّ لْيُعِـــدْ تَعَـــوُّذًا كَمَــــا سَــــلَفْ
وَلْيَتْـــــلُ: "إِنَّ اللهَ" ذَاكِـــــرًا شَــــرَفْ

كما مر، يعني أنه يشرع إثر ذلك في التعوذ كما سبق، وليتل إثره على قلبه قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيءِ يَا أَيُّهَا الذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ فعند ذلك يستحضر القلب عظيم شرف سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عند الله، وأنه حاز عنده مترلة لا يمكن أن تلحق؛ إذ مولانا جل وعز على ما هو عليه من الجلال يخبر أنه يصلي بنفسه عليه، وكذا ملائكته الكرام على ما هم عليه من الكثرة والشرف ويتوسلون إليه بحبيبه ومصطفاه من جميع خلقه صلى الله عليه وسلم، وإلى ذلك الإشارة في النظم بقوله:

نَبِيِّنَا لِمَا عَلَيْهِ اللهُ
صَلَّى الْمَلاَئِكُ بِمُصْطَفَاهُ
تَوَسَّلُوا وَهُمْ يُصَلُّونَ عَلَيْهْ

قوله: "لما عليه الله صلى" أي: لصلاة الله عليه. قوله: "الملائك" أي: والملائكة به صلى الله عليه وسلم توسلوا وهم يصلون عليه.

وَلْيَفْرَحَنْ بِمَا مِنَ الأَمْرِ لَدَيْهْ

أي: فليفرح الذاكر بأن أدخله الله فضلا منه في هذا الخطاب الجسـيم، وما احتوى عليه من الأمر العظيم، في روضة التقرب إليه بأفضل خلقه عنده عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

ثُــــمَّ لْيُبَـــادِرْ فَرِحًــــا مُبْتَهِجَـــا
إِذْ فَـــتَحَ الإِلَـــهُ ذَاكَ الْمَنْهَجَـــا

أي: حينئذ فليبادر بلسانه وهو يبتهج فرحا لعظيم فضل الله عليه؛ إذ فتح الله له الباب وجعل له الطريق إلى التوصل منه إلى أعظم الوسائل عنده سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

لَبَّيْـــكَ فَلْيَقُـــلْ مُجِيبًـــا الْجَلِيـــلْ
مُسْتَحْضِـــرًا إِذَن لِّصُـــورَةِ الرَّسُـــولْ

فليقل: "لبيك مولاي وسعديك، والخير كله في يديك، وهاهو العبد الفقير الحقير راكن لمنيع جنابك، متوسل إليك بأفضل أحبابك، صلى الله عليه وسلم، يقول بتوفيقك ممتثلا لأمرك ومستعينا بك في جميع أموره:

"اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد رسولك ودليلك صلاة أرقى بها مراقي الإخلاص، وأنال بها غاية الاختصاص، وسلم تسليما، عدد ما أحاط به علمك وأحصاه كتابك". أو غير ذلك من الصلاة التي تليق بجلاله. قوله: "مجيبا الجليل" إلخ أي: مجيبا أمر الله الجليل جل جلاله بهذا الأمر الجليل. ثم يتمادى مستحضرا صورته صلى الله عليه وسلم التي لم يخلق الله مثلها في الجمال.

تَوَسُّـــــــلاً بِجَاهِــــــــهِ مُسْتَشْـــــــــعِرَا
حُرْمَتَـــــــهُ لَـــــــدَى الإِلَـــــهِ ذَاكِـــــرَا
شَــــــفَقَةً وَرَأْفَـــــــةً بِـــــــالْمُومِنِينْ
وَقَوْلُــــــهُ كَمِثْــــــلِ مَـــــا مَـــــرَّ يَكُـــــونْ

يعني: أنه يجيب بما يجيب به متوسلا بجاهه عند الله، مستشعرا القلبُ عظيمَ حرمته عند الله، ذاكرا شفقته ورأفته بالمومنين. وقوله: "كمثل ما مر يكون" أي: وقوله في ما يجيب به هنا كمثل ما مر في الاستغفار أو قريب منه وهو: "لبيك مولاي" إلخ.

وَهْـــــوَ يُصَـــــلِّي بِصَـــــلاَةٍ تُرْضِــــهِ
عَلَيْــــهِ ثُمَّــــت عَلَـــــى إِخْوَانِــــهِ

يعني: أنه يجيب بما يجيب به وهو يصلى على النبي بصلاة ترضـــيه، أي: النبي، بأن تليق بجاهه وعظيم قدره مثل: "اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد رسولك" إلخ المتقدم ذكرها قريبا، "ثمت على إخوانه": يريـــد إن شاء صلى عليهم معه، ولا بأس بأن يقتصر عليه وحده صلى الله عليـــه وسلم وعليهم أجمعين.

لِكَـــــي يُـــــزَادَ حبُّـــــهُ فِـــــي قَلْبِــــهِ
وَيَسْـــــتَنِيرَ الْقَلْـــــبُ بِاتِّبَاعِــــهِ

أي: ليتربى بذلك عظيم محبته في قلبه، ويتشعشع أنوار حسن الاتباع في ظاهره ولبه.

إِذَا مِـــــنَ الصَّـــــلاَةِ وَفَّـــــى وِرْدَهُ

يُعِيـــــدُ إِذْ وُفِّـــــقَ أَيْضًـــــا حَمْـــــدَهُ

يعني: أنه إذا فرغ من ورده من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ـــ وهو خمسمائة أو أكثر ـــ فإنه يعيد الحمد المتقدم ذكره بعد الاستغفار؛ إذ وفق أيضا لهذه النعمة. قوله: "حمده" أي: يعيد حمد الله.

خَشْـــــيَةَ أَنْ يَسْـــــلُبَ مِنْـــــهُ نِعْمَتَـــــهْ

أي: خشية أن يسلب الله نعمته منه عليه إذا لم يشكره عليهـــا، أي: لا زوال للنعم إذا شكرت، ولا قرار لها إذا كفرت. وأقل ذلـــك ثلاثـــا أو سبعا. كما مر.

وَلْيَتَعَـــــوَّذْ قَاصِـــــدًا تِلاَوَتَـــــهْ

أي: التي يريد أن يتلوها، وهو قوله:

وَلْيَتْـــــلُ ﴿فَـــــاعْلَمْ﴾ وَلْيُجِـــــبْ إِلَهَـــــهُ

فــــــي أَمْــــــرِهِ يَقُــــــولُ إِنْ أَجَابَــــــهُ:
"لَبَّيْــــكَ رَبِّــــي هَــــا أَنَــــا أُوَحِّــــدُكْ
مُخَلِّــــصَ الْقَلْــــبِ بِمَــــا سَــــأَذْكُرُكْ"
حَتَّــــــى يُــــــتِمَّ دَوَرَانَ سُــــــبْحَتِهِ

أي: به حتى يتم بها دوران سبحته.

وَلْيُحْضِــــرِ الْمَعْنَــــى لِنَيْــــلِ ثَمْرَتِــــهْ

قوله: "فاعلم" أي: ﴿فَاعْلَمَ انَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللّهُ﴾، ثم يجيب أمر مولاه العزيز بقوله: "لبيك مولاي وسعديك، والخير كله بيديك، وهذا هــو العبــد الضعيف الفقير الحقير، يوحدك بالتهليل متخلصا من كل شرك ومن كل تبديل وتغيير، يقول مخلصا من قلبه، ذاكرا لربه: "لا إلــه إلا الله محمــد رسول الله صلى الله عليه وسلم" إلى آخر دور سبحته من التهليل، وليعد التعوذ والتلاوة في أول كل ورد، وإن اجتزأ بالمرة الأولى فــلا بــأس. وليحافظ على إحضار قلبه لمعنى التهليل ليفوز بثمرته. وذلــك قولــه: "وليحضر القلب".

فصل في الفوائد التي تحصل لذاكر هذه الكلمة المشرفة على الوجه الأكمل:

وَذِكْـــرُهُ لَهَـــا بِوَجْـــهٍ أَكْمَـــلِ
يَرْجِـــعُ لِلزُّهْـــدِ وَلِلتَّوَكُّـــلِ
وَالْغَيْـــرِ مِـــنْ مَّحَاسِـــنِ الأَخْـــلاَقِ
مِثْـــلِ الْغِنَـــى وَالْفَقْـــرِ لاَ الإِمْـــلاَقِ
وَكَالْحَيَـــا مِنْـــهُ وَكَالإِيثَـــارِ
وَكَـــالْفُتُوَّةِ وَشُـــكْرِ الْبَـــارِي

يعني: أن المواظب على هذه الكلمة على الوجه الأكمل، كما ذكر، تحصل لَه بذكرها فوائد كثيرة، منها ما يرجع للكرامات، وسياتي. ومنها ما يرجع إلى محاسن الأخلاق الدينية كالتوكل، وهو: ثقة القلب بالوكيل الحق بحيث يسكن عن الاضطراب عند تعذر الأسباب ثقة بمسبب الأسباب، ولا يقدح فيه تلبس ظاهره بالأسباب إذا كان قلبه فارغا منها

يستوي عنده وجودها وعدمها. وكالزهد، أي: اتصافه بالزهد، وهــو: خلو الباطن من الميل إلى فان، وفراغ القلب من الثقة بزائل، وإن كانت اليد معمورة بمتاع حلال فعلى سبيل العارية المحضة وتصرفه فيه بـالإذن الشرعي تصرف الوكالة الخاصة ينتظر العزل عن ذلك التصرف بالموت أو غيره عند كل نفس، وذلك ينفي عن النفس الركون إلى ما لا بد من زواله. قوله: "والغير من محاسن الأخلاق". يعني: الأخلاق الدينية، منها ما لا يعرف إلا بالذوق ومنها غير ذلك، وهو المراد بما ذكر هنـا قبـلُ وبعدُ. قوله: "مثل الغنى والفقر لا الإملاق". وهو: غنى القلب بسـلامته من فتن الأسباب؛ فلا يعترض على الأحكام بـ"لو" ولا بـ"لعل" لعلمه بمن صدرت عنه – جل – المنفرد بالخلق والتدبير الملك الوهاب. قولـه: "والفقر" وهو: نفض يد القلب من الدنيا حرصا وإكثارا؛ لقطعه بـأن حاجته ليست عند شيء منها وسكوت اللسان عنها بالكلية مدحا وذما. قوله: "لا الإملاق" أي: الفقر الذي هو قلة الشيء وخروج الدنيا مـن اليد، قال عليه السلام: (اللهم أخرجها من قلبي ولا تخرجها من يدي). "وكالحيا منه"، أي: من الله تعالى بتعظيمه بدوام ذكره، والتزام أمـره، واجتناب نهيه، والإمساك عن الشكوى منه إلى العجزة والفقـراء مـن غيره. قوله: "وكالإيثار"، أي: على نفسه بما لا يذمه الشـرع. قولـه: "وكالفتوة" وهي: التجافي عن مطالبة الخلق بالإحسان إليه ولو أحسـن

إليهم لعلمه بأن إحسانه وإساءتهم إليه كل ذلك مخلوق له تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾؛ فلم ير لنفسه إحسانا حتى يطلب عليه جزاء، و لم ير لهم إساءة حتى يذمهم عليها، اللهم إلا أن يكون الشرع أمر بذمهم أو معاقبتهم فيفعل ما أمر به ليقوم بوظيفة التعبد فقط. وهذه الفتوة فوق المسالمة. قوله: "وشكر الباري". أي: الخالق، وهو الله تعالى. وهو – أي: الشكر – إفراد القلب بالثناء على الله تعالى ورؤية النعم في طي النقم. والفوائد كثيرة، ومن أرادها فليجتهد في أسبابها فسيعرفها بالذوق.

وَلِلْكَرَامَةِ بِوَضْعِ الْبَرَكَهْ
بِحَيْثُ يَكْفِي بِالْيَسِيرِ مُؤْنَتَهْ
وَكَثْرَةِ الْقَلِيلِ وَالتَّيَسُّرِ
لِمَا لَهُ يَحْتَاجُ كُلُّ ذَاكِرِ

يعني: أن من الفوائد ما يرجع للكرامات؛ فمنها: وضع البركة لَه في الطعام ونحوه بحيث يكفيه اليسير ويكثر القليل. قوله: "والتيسر" أي: ومنها: ما يرجع للتيسر لما تدعو إليه حاجة الذاكر من الدنانير وغيرها. وقد شوهد من ذلك كثير.

وَالْكَشْــــفِ عَــــنْ حَقِيقَــــةِ الْمُسْــــتَعْمَلِ

أي: ما يريد استعماله؛ فيعرف حرامه من متشابهه.

بِخَبَــــرٍ عَنْــــهُ أَوِ الأَمْــــرِ الْجَلِــــي

وهو أمارة يجدها، إما من باطنه أو من ظاهره أو غير ذلك. وكرامات هذا الباب لا تنحصر.

وَالشَّــــرْطُ أَنْ يَكُــــونَ قَصْــــدُهُ رِضَــــا
مَــــوْلاَهُ لاَ نَيْــــلَ الــــذي كَــــانَ قَضَــــى
وَالشَّــــرْطُ أَيْضًــــا أَنْ يَكُــــونَ طَائِعَــــا
إِذْ لَــــيْسَ لِلْفَــــاجِرِ فِيــــهِ مَطْمَعَــــا

يعني: أنه لا ينبغي للذاكر أن يقصد بذكره وطاعته هذه الفوائد، بل رضا الله. وإلا دخل عليه الشرك الخفي الذي هو من جملة ما يجب عليه أن

يطهر منه قلبه. والشرط أن يكون طائعا لله ليصدق على ما يكون لـــه اسم الكرامات، وما للفاجر استدراجات.

تَـــــمَّ بِحَمْــــــــدِ رَبِّنَــــــــا السَّـــــــلاَمِ
وَشُـــــكْرِهِ فِـــــي الْبَـــــدْءِ وَالْختَـــــامِ
أَزْكَــــــى صَــــــلاَتِنَا وَمَــــــا نُسَــــــلِّمُ
عَلَــــى الــــذِي الرُّسْــــلُ بِــــهِ قَــــدْ ختِمُــــوا

هو محمد صلى الله عليه وسلم تسليما.

مَــــــا نَفَــــعَ الْعِلْــــمُ وَضَــــرَّ كَاتِمَــــــهْ
وَمَــــــا دَعَــــا دَاعٍ بِحُسْــــنِ الْخَاتِمَــــــهْ

تم الشرح بحمد لله.

نص سفينة النجاة

أَلْحَمْدُ للهِ الَّذِي مَا جَعَلاَ
مِنْ كِلْمَةِ التَّوْحِيدِ شَيْئًا بَدَلاَ
فِي صِحَّةِ الإِسْلاَمِ وَالإِيمَانِ
وَنَيْلِ مَا يُرْجَى مِنَ الأَمَانِ
ثُمَّ صَلاَتُهُ عَلَى الأَوَّاهِ
عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ
وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَالْفُضَلاَ
مِنْ مَّنْ تَلاَ وَكُلِّ قُطْبٍ كَمُلاَ

مَـــــا ذُكِـــــرَ اللهُ أَوِ الرَّسُـــــولُ
وَعَنْهُمَـــــا مَـــــا غَفَـــــلَ الْجَهُـــــولُ
وَبَعْـــــدُ إِنَّنِـــــي بِـــــكَ اسْـــــتَعَنْتُ
فِـــــي مَـــــا أَلِـــــي رَبِّـــــي وَمَـــــا أَرَدتُّ
مِـــــن نَّظْـــــمِ مَـــــا أَرْجُـــــو بِـــــهِ خَلاَصِـــــي
فِـــــي كِلْمَـــــةِ التَّوْحِيـــــدِ وَالإِخْـــــلاَصِ
فِـــــي الضَّـــــبْطِ وَالْمَعْنَـــــى وَفِـــــي الإِعْـــــرَابِ
وَغَيْرِهَـــــا لِـــــي وَأُولِـــــي الأَلْبَـــــابِ
سَـــــمَّيْتُهَا سَـــــفِينَةَ النَّجَـــــاةِ
فِـــــي الْحَشْـــــرِ وَالْحَيَـــــاةِ وَالْمَمَـــــاتِ
وَاللهَ أَرْجُـــــو أَنْ يَكُـــــونَ خَالِصَـــــا
لِوَجْهِـــــهِ وَنَافِعًـــــا مُرَخَّصَـــــا

باب في معرفة هذه الكلمة

وهو مشتمل على سبعة فصول:

الأول: في ضبطها:

أَقْسِطْ بِمَدِّ "لاَ إِلَهَ" هَمْزَهْ
إِقْطَعَهُ بَيِّنَهُ مِنِ "الاَّ" الْهَمَزَهْ
وَشُدَّ لاَمَهَا. وَذَا الْمُعَظَّمَا
سَكِّنْهُ وَقْفاً رَفْعُهُ وَصْلاً سَمَا
رُجْحَانُهُ عَنَ نَّصْبِهِ. فِي الرَّاءِ
تَنْوِينَ دَالٍ أَدْغِمَنْ يَا رَاِئي

فصل في إعراب هذه الكلمة:

وَكُـــن لِّكُـــلِّ لَـــوْذَعِيٍّ وَنَبِيــــهْ
وَطَالِـــبٍ إِعْرَابَهَـــا تَقُـــولُ فِيـــهْ:
عَجُزُهَـــا ظَـــاهِرٌ امَّـــا الصَّـــدْرُ
فَهُـــوَ "لاَ" مَـــعَ اسْـــمِهَا فَلْتَـــدْرُوا
"لاَ" حَـــرْفُ نَفْـــيٍ وَ"إِلَـــهَ" بُنِيَـــا
مَـــعْ "لاَ" تَضَـــمُّنًا لِمَعْنَـــى "مِـــنْ" عِيَـــا
وَقِيـــلَ: لِلتَّرْكِيـــبِ ذَاكَ أَعْرَبَـــا
بَعْـــضٌ لَّـــهُ إِذَا بِهَـــا قَـــدْ نُصِـــبَا
وَانْصِـــبْ عَلَـــى الْمَشْـــهُورِ ذَا الْبِنَـــاءِ
مَوْضِـــعَهُ بِـــ"لاَ" بِـــلاَ امْتِـــرَاءِ
كَمَـــا لِمَوْضِـــعِهِمَا بِالاِبْتِـــدَا

رَفْـــــعٌ وَقَــــدَّرُوا لِـــــــذَاكَ الابْتِـــــدَا

خَبَـــرًا اوْ لِـــــ"لاَ" وَهُـــوَ فِـــي الْوُجُـــودْ

أَوْ هُـــــوَ موجُــــودٌ وَعَنْـــــهُ لاَ تَحِيــــدْ

تَقْـــــدِيرُه لِلْـــــبَعْضِ بِـــــالْمَعْبُودِ

بِـــالْحَقِّ أَوْلَــــى مِنْــــهُ بِــــالْوُجُودِ

أَمَّـــا الْمُعَظَّـــمُ فَفِيـــــهِ إِن رُفِّـــعْ

خَمْسَـــــةُ أَقْـــوَالٍ وَذَاكَ الْمُرْتَفِـــعْ

بَـــدَلٌ اوْ خَبَـــرٌ الْمَشْـــهُورُ

أَلْبَـــدَلُ الأَوْلَــى بِـــهِ الضَّـــمِيرُ

فِـــي الْخَبَـــرِ الْمَحْـــذُوفِ أَوْ هُـــوَ بَـــدَلْ

مِـــنِ اسْـــمِ "لاَ" إِنِ اعْتَبَــــرْتَ لِلْمَحَــــلْ

مِـــنْ قَبْـــلِ أَن "لاَّ" دَخَلَـــتْ عَلَيْــــهِ

أَوْ خَبَـــرٌ لِّـــ"لاَ" بِضُـــعْفٍ فِيـــهِ

أَمَّــــا ثَلاَثَـــــةٌ بِهَـــا مَـــــا عُمِـــــلا

بِـــــأَنْ يَكُـــــونَ صِـــــفَةً مِّـــــنِ اسْــــمِ "لاَ"

ذَاكَ الْمُعَظَّـــــــــــــــــمُ وَمَعْـــــــــــــــــهُ "إِلاَّ"

كَـ"ــــــــــغَيْرَ" وَاعْتَبِــــــرْ لَـــــهُ الْمَحَـــــلاَّ

أَوْ هُــــــــوَ فِـــــي مَوْضِـــــعِ مُبْتَــــــدًا وَ"لاَ

إِلَــــهَ" فِـــــي مَوْضِـــــعِ مُخْبِــــرٍ جَـــــلاَ

أَوْ بِــــــــــــ"إِلَهَ" رَفْعُــــــــهُ وَأَغْنَـــــــــى

عَـــــنْ خَبَـــــرٍ بِـــــهِ يَـــــتِمُّ الْمَعْنَـــــى

إِنْصِـــــبْهُ مُسْـــــتَثْنًى مِّـــــنَ الضَّـــــمِيرِ

فِـــــي الْخَبَـــــرِ الْمَحْـــــذُوفِ ذِي التَّقْـــــدِيرِ

وَصِـــــفَةً إِنْصِـــــبْهُ أَيْضًـــــا لاِسْـــــمِ "لاَ"

وَذَا إِذَا كَـــــانَ كَـ"ــــــــــــغَيْرَ" إِلاَّ

فصل في بيان معنى هذه الكلمة:

بِـ"لاَ" انْفِ مِنْ حَقِيقَةِ الإِلَهِ
كُلاًّ مِّنَ الأَفْرَادِ غَيْرَ اللهِ
هَذَا الذِي أَثْبَتُّ وَهْوَ رَبِّي
وَمُتْحِفِي وَكَاشِفٌ لِّكَرْبِي
"إِلاَّ": لِقَصْرِ هَذِه الْحَقِيقَهْ
عَلَيْهِ جَلَّ أَنْ تُرَى حَقِيقَهْ
لِغَيْرِه. الإِلَهُ: بِالْمَعْبُودِ
بِحَقٍّ الْوَاجِبِ لِلْوُجُودِ
فُسِّرَ، وَالْمَعْنَى إِذَنْ كُلِّيُّ
وَاللهُ هُوَ الْعَلَمُ الْجُزْئِيُّ
وَهُوَ مَا لاَ يَقْبَلُ التَّعَدُّدَا

مَعْنًى وَذَا الْكُلِّيُّ عَكْسُهُ بَدَا
مَعْنَى الإِلَهِ قَابِلٌ أَنْ يَّصْدُقَا
عَلَى كَثِيرِينَ وَلَكِنْ حُقِّقَا
مِنْ قَاطِعِ الدَّلِيلِ أَن لاَّ يُوجَدُ
مِنْهَا سِوَى اللهِ وَهُوَّ الْوَاحِدُ
يَلْزَمُ إِنْ يَّكُنْ كَمَعْنَى اللهِ
مَعْنَى الإِلَهِ جَلَّ عَنْ أَشْبَاهِ
تَنَاقُضٌ وَأَنْ يَّكُونَ اسْتُثْنِي
مِن نَّفْسِهِ الشَّيْءُ خُذُوا ذَا عَنِّي
وَإِنْ يَّكُ الأَوَّلُ مِثْلَ الثَّانِي
كَذَا وَلاَ تَنَاقُضُ الْمَعَانِي
لَكِنَّ لَمْ يَحْصُلْ إِذَنْ تَوْحِيدُ
مِنْ قَوْلِهَا لَوْ قَالَهَا سَدِيدُ

أَوِ الْغَنِـــــي عَـــــنْ كُـــــلِّ مَـــــا سِـــــوَاهُ

مُفْتَقَـــــراً إِلَيْـــــهِ مَـــــا عَـــــدَاهُ

وَذَا بِـــــهِ أَوْلَـــــى لِـــــأَنَّ مَرْجَعَـــــهْ

إِلَيْـــــهِ وَهْـــــوَ مِنْـــــهُ أَدْنَـــــى فَاسْـــــمَعَهْ

فصل في بيان حكم هذه الكلمة:

وَذِكْرُهَا لِكُلِّ مُومِنٍ يَجِبْ
فِي الْعُمْرِ مَرَّةً وَالاِكْثَارُ نُدِبْ
يَنْوِي بِهِ الْوُجُوبَ إِنْ ذَاكَ تَرَكْ
لَهُ فَهُوَ عَاصٍ ايَّةً سَلَكْ
يَجِبُ شَرْطًا ذِكْرُهَا لِلْكَافِرِ
فِي صِحَّةِ الإِيمَانِ قُلْ لِّلْقَادِرِ
أَوْ مُطْلَقًا شَرْطًا وَقِيلَ لَمْ يَكُنْ
بِالشَّرْطِ مُطْلَقًا وَذَا انْتَشَأَ عَنْ
خِلاَفِهِمْ هَلْ هِيَ كَانَتْ شَرْطًا اوْ
هِيَ جُزْءًا اوْ لَيْسَتْ؟ فَكُلَّ ذَا حَكَوْا
مَشْهُورُهَا اشْتِرَاطُ نُطْقِهِ بِهَا

مَــــع عَّــــدَمِ الْعَجْــــزِ لَــــهُ عَــــنْ قَوْلِهَــــا

وَتَـــــارِكُ النُّطْــــــقِ بِهَــــا اخْتِيَــــارَا

عَــــاصٍ وَلَــــوْ لَــــمْ يُشْــــتَرَطْ إِقْــــرَارَا

فصل في بيان فضلها:

تَوَقُّفُ الإِيمَانِ بِالنُّطْقِ بِهَا
أَقْوَى دَلِيلٍ لِعَظِيمِ فَضْلِهَا
وَعَلَمٌ بَدَتْ عَلَى الإِيمَانِ
فِي الشَّرْعِ وَهْوَ سَبَبُ الأَمَانِ
وَتَعْصِمُ الدِّمَاءَ وَالأَمْوَالاَ
إِلاَّ بِحَقِّهَا وَفِيهَا قَالاَ
نَبِيُّنَا "أَفْضَلُ مَا قُلْتُ أَنَا"
وَكُلَّ مَا مِنَ الأَحَادِيثِ هُنَا
وَذِكْرُهَا عِنْدَ دُخُولِ الْمَنْزِلِ
يَنْفِي لِفَقْرٍ حَاضِرٍ وَمُقْبِلِ

فصل في بيان كيفية ذكر هذه الكلمة:

وَقَصْدُهُ الْقُرْبَةَ مِنْهُ يَحْصُلُ
ثَوَابٌ. الْوَجْهُ الْعَظِيمُ الأَكْمَلُ
أَنْ يَذْكُرَ الذَّاكِرُ بِالتَّعْظِيمِ
فِي حُسْنِ آدَابٍ مَعَ الْعَظِيمِ
وَيُسْبِغُ الْوُضُوءَ ثُمَّ يَلْبَسُ
ثَوْبًا وَذَاكَ طَاهِرٌ لاَّ نَجِسُ
يَقْصِدُ طَاهِرَ الْمَوَاضِعِ بِهِ
بِخَلْوَةٍ وَهُوَ فِي انْفِرَادِهِ
وَيَقْصِدُ الأَزْمِنَةَ الْمُشَرَّفَهْ
مُسْتَقْبِلاً مُسْتَغْفِرًا وَلَوْ مِائَهْ
صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ كَثِيرَا

مُسْتَرْضِيًا بِذَلِكَ الْقَدِيرَا
مُؤْتَمِرًا وَحَاضِرَ الْقَلْبِ وَقَدْ
يَسْتَدْعِينَ حُضُورَهُ وَمَا قَصَدْ
مِنْ قُرْبَةٍ أَنْ يَذْكُرَنْ مَّنْ أَمَرَا
فِي كُلِّهَا هَيْبَتَهُ مُسْتَشْعِرَا
وَلْيَبْتَدِ الذِّكْرَ بِالاسْتِعَاذَهْ
وَقَصْدُهُ بِذَلِكَ التِّلاَوَهْ
وَلْيَتْلُ بَعْدَهَا ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا﴾
مُسْتَشْعِرًا طَلَبَهَا لِيُرْحَمُوا
فَذَابَ عِنْدَ ذَاكَ لَبَّى وَاحْتَقَرْ
لَنَفْسَهُ مِنْ هَيْبَةٍ ثُمَّ ابْتَدَرْ
لَبَّيْكَ رَبِّي عَبْدُكَ الذَّلِيلُ
مُعَوَّلِي عَلَيْكَ يَا جَلِيلُ

لِمَـــا بِـــهِ أَمَرْتَنِــــي مُمْتَــــثِلاَ
وَمُسْـــتَعِينًا بِـــكَ رَبِّـــي قَــــائِلاَ:
"أَسْــــتَغْفِرُكَ مَــــوْلاَيَ" بَـــلْ أَوْ غَيْــــرَهُ
مِــــنْ مَّـــا يَـــرَى فِــــي قَلْبِــــهِ تَــــأْثِيرَهُ
حَتَّـــــى يُــــتِمَّ الْــــوِرْدَ إِنْ أَتَمَّــــهُ
حَمِـــــدَ سَــــبْعًا أَوْ ثَلاَثًـــــا رَبَّـــــهُ
مُسْتَحْضِـــــرًا تَوْفِيقَــــهُ لِبَدْئِـــــهِ
إِلَـــى التَّمَـــامِ يَصْـــطَفِي لِحَمْـــدِهِ
ثُـــمَّ لْيُعِـــدْ تَعَـــوُّذًا كَمَـــا سَـــلَفْ
وَلْيَتْــــلُ: "إِنَّ اللَّهَ" ذَاكِــــرًا شَــــرَفْ
نَبِيِّنَـــــا لِمَـــــا عَلَيْـــــهِ اللَّهُ
صَـــــلَّى الْمَلاَئِـــــكُ بِمُصْـــــطَفَاهُ
تَوَسَّـــلُوا وَهُـــمْ يُصَــــلُّونَ عَلَيْــــهِ

وَلْيَفْـــــرَحَنْ بِمَـــا مِـــنَ الأَمْـــرِ لَدَيْـــهْ

ثُـــــمَّ لِّيُبَـــــادِرْ فَرِحًـــــا مُّبْتَهِجَـــــا

إِذْ فَـــــــتَحَ الإِلَـــــهُ ذَاكَ الْمَنْهَجَـــــا

لَبَّيْـــــكَ فَلْيَقُـــــلْ مُجِيبًـــــا الْجَلِيـــــلْ

مُسْتَحْضِـــــرًا إِذَنْ لِّصُـــــورَةِ الرَّسُـــــولْ

تَوَسُّـــــلاً بِجَاهِـــــهِ مُسْتَشْـــــعِرَا

حُرْمَتَـــــهُ لَـــــدَى الإِلَـــــهِ ذَاكِـــــرَا

شَـــــفَقَةً وَرَأْفَـــــةً بِـــــالْمُومِنِينْ

وَقَوْلُـــــهُ كَمِثْـــــلِ مَـــــا مَـــــرَّ يَكُـــــونْ

وَهْـــــوَ يُصَـــــلِّي بِصَـــــلاَةٍ تُرْضِـــــهِ

عَلَيْـــــهِ ثُمَّـــــتَ عَلَـــــى إِخْوَانِـــــهِ

لِكَـــــيْ يَـــــزَادَ حُبُّـــــهُ فِـــــي قَلْبِـــــهِ

وَيَسْـــــتَنِيرَ الْقَلْـــــبُ بِاتِّبَاعِـــــهِ

إِذَا مِـــــنَ الصَّــــــلاَةِ وَفَّـــــــى وِرْدَهُ
يُعِيـــــدُ إِذْ وُفِّـــقَ أَيْضًـــا حَمْـــــدَهُ
خَشْــــيَةَ أَنْ يَسْـــلُبَ مِنْـــهُ نِعْمَتَــــهْ
وَلْيَتَعَـــــــوَّذْ قَاصِــــــدًا تِلاَوَتَــــــهْ
وَلْيَتْــــــلُ ﴿فَـــاعْلَمْ﴾ وَلْيُجِـــبْ إِلَهَـــهُ
فِـــــي أَمْــــرِهِ يَقُــــولُ إِنْ أَجَابَـــــهُ:
"لَبَّيْــــكَ رَبِّــــي هَــــا أَنَـــا أُوَحِّـــدُكْ
مُخَلِّـــصَ الْقَلْـــبِ بِمَــــا سَــــأَذْكُرُكْ"
حَتَّـــــــى يُـــــــتِمَّ دَوَرَانَ سُــــــبْحَتِهْ
وَلْيُحْضِـــــرِ الْمَعْنَـــــى لِنَيْـــلِ ثَمْرَتِـــهْ

فصل في الفوائد التي تحصل لذاكر هذه الكلمة المشرفة على الوجه الأكمل:

وَذِكْرُهُ لَهَا بِوَجْهِ أَكْمَلِ
يَرْجِعُ لِلزُّهْدِ وَلِلتَّوَكُّلِ
وَالْغَيْرِ مِنْ مَّحَاسِنِ الأَخْلاَقِ
مِثْلِ الْغِنَى وَالْفَقْرِ لاَ الإِمْلاَقِ
وَكَالْحَيَا مِنْهُ وَكَالإِيثَارِ
وَكَالْفُتُوَّةِ وَشُكْرِ الْبَارِي
وَلِلْكَرَامَةِ بِوَضْعِ الْبَرَكَهْ
بِحَيْثُ يَكْفِي بِالْيَسِيرِ مُؤْنَتَهْ
وَكَثْرَةَ الْقَلِيلِ وَالتَّيَسُّرِ
لِمَا لَهُ يَحْتَاجُ كُلُّ ذَاكِرِ

وَالْكَشْــــفُ عَـــنْ حَقِيقَـــةِ الْمُسْـــتَعْمَلِ

بِخَبَـــرٍ عَنْـــهُ أَوِ الأَمْــــرِ الْجَلِــــي

وَالشَّــــرْطُ أَنْ يَكُـــونَ قَصْـــدُهُ رِضَــــا

مَــــوْلاَهُ لاَ نَيْـــلَ الَّـــذِي كَـــانَ قَضَـــى

وَالشَّــــرْطُ أَيْضًـــا أَنْ يَكُـــونَ طَائِعَــــا

إِذْ لَــــيْسَ لِلْفَــــاجِرِ فِيـــهِ مَطْمَعَــــا

تَــــمَّ بِحَمْــــدِ رَبِّنَـــــا السَّــــلاَمِ

وَشُـــكْرِهِ فِـــي الْبَـــدْءِ وَالْخِتَـــامِ

أَزْكَـــى صَـــلاَتِنَا وَمَـــا نُسَـــلِّمُ

عَلَـــى الَّـــذِي الرُّسْـــلُ بِـــهِ قَـــدْ خُتِمُـــوا

مَـــا نَفَـــعَ الْعِلْـــمُ وَضَـــرَّ كَاتِمَـــهْ

وَمَـــا دَعَـــا دَاعٍ بِحُسْـــنِ الْخَاتِمَــــهْ

نظم العقائد السنة والسنين المندرجة تحت كلمة التوحيد للمؤلف الشيخ محمد المامي

وَلَيْسَ فِي التَّوْحِيدِ عُذْرٌ لِّلْبَشَرْ
وَكُلُّ مَنْ أَشْرَكَ بِاللهِ كَفَرْ
تَحْتَ الْغِنَى مِنَ الصِّفَاتِ احْدَى عَشَرْ
وَتسعَةٌ للافْتقَارِ تُعْتَبَرْ
أَمَّا اللَّوَاتِي لِلْغِنَى فَحَقِّقَا
وُجُودُهُ قِدَمُهُ مَعَ الْبَقَا
ثُمَّ الْمُخَالَفَةُ وَالْقِيَامُ
وَالسَّمْعُ وَالْبَصَرُ وَالْكَلَامُ
كَذَا "سَمِيعًا وَبَصِيرًا" صَاحِ
"وَمُتَكَلِّمًا" فَخُذْ نَصَاحِي

وَهِيَ مَعْ أَضْدَادِهَا وَالْوَاوُ مِنْ
عَشَرَةِ الْجَوَازِ "**كَحْ**" وَإِنْ تَبِنْ
ذَاكَ فَنَفْيُ غَرَضٍ عَنْهُ تَلَا
نَفْيَ وُجُوبِ الْفِعْلِ لِلَّهِ عَلَا
وَنَفْيُ تَاثِيرٍ بِقُوَّةٍ مَعَا
أَضْدَادَهَا تُجْمَعُ فِي مَا اجْتَمَعَا
وَالتِّسْعَةُ الَّتِي لِلِافْتِقَارِ
فَلْتَسْمَعَنْ وَلْتَحْفَظَنْ يَا قَارِي
أَوَّلُهَا - فَاعْلَمْهُ - هِيَّ الْوُحْدَةُ
وَمِثْلُهَا الْقُدْرَةُ وَالإِرَادَةُ
وَالْعِلْمُ وَالْحَيَاةُ ثُمَّ قَادِرَا
كَذَا مُرِيدًا عَالِمًا حَيًّا يَرَى
وَلَا يُرَى وَلَمْ يَجِبْ عَلَيْهِ

وَكُلُّهُم مُّفْتَقِرٌ إِلَيْه

وَتَحْتَهَا أَضْدَادُهَا **وَالدَّالُ**

مِنْ عَشْرَةِ الْجَوَازِ فِي مَا قَالُوا

أَيْ: نَفْيُ تَاثِيرٍ بِطَبْعٍ وَاجْعَلاَ

كَذَا حُدُوثَ مَا سِوَى اللهِ عَلاَ

ثُمَّ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللهِ إِنْ

هِيَ أَتَتْ تَمَّتْ بِوَاجِدِ رُكُنْ

صِدْقًا وَتَبْلِيغًا وَأَمْنًا صَحَّحُوا

جَوَازَ الاَعْرَاضِ الَّتِي لاَ تَقْدَحُ

وَالاَنْبِيَا وَالْكُتْبَ وَالأَمْلاَكَ مَعْ

هَوْلِ الْقِيَامَةِ وَكُلٌّ اجْتَمَعْ

قَدْ كَمُلَتْ سِتٌّ وَسُتُّونَ عَلَى

إِيمَانِنَا بِاللهِ جَلَّ وَعَلاَ